من طير صواف الفرق الجماعة من الطير والصواف جمع صافة وهي التي تصف اجنحتها عند الطيران المحاجة المجادلة والمخاصمة واظهار
الحجة والبطلة السحرة كما جاء في الحديث مبينا يقال ابطل اذا جاء بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة
وسورة آل عمران وكذا باقي السور ولانه لا كراهة في ذلك وكرهه بعض المتقدمين وقال انما يقال السورة التي يذكر
فيها البقرة وكذا باقي السور والصواب هو الاول وبه قال الجمهور لورود النص عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي سنام وان سنام القران سورة البقرة وفيها اية هي سيدة اي
القران اية الكرسي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الم قيل ان
حروف التهجي في اوايل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهي سر الله في القران فنحن نومن بظاهرها ونكل
العلم فيها الى الله تعالى وفايدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر
الله في القران اوايل السور وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا
الكتاب حروف التهجي واورد على هذا القول بانه لا يجوز ان يخاطب الله عباده بما لا يعلمون واجيب
عنه بانه لا يجوز ان يكلف عباده بما لا يعقل معناه كرمي الجمار فانه مما لا يعقل معناه والحكمة فيه هو كمال الانقياد والطاعة
فكذلك هذه الحروف فيجب الايمان بها ولا يلزم البحث عنها وقال اخرون من اهل العلم هي معروفة المعاني ثم
اختلفوا فيها فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف
والميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الالف الاء الله واللام لطفه والميم ملكه ويويد هذا ان العرب تذكر حرفا من كلمة
تريد كلها قال الراجز • قلت لها قفي فقالت قاف • لا تحسبي انا نسينا الايجاف • تريد قالت اي وقفت
فاكتفت بجزء الكلمة عن كلها واراد بالايجاف الاسراع في السير قال ابن عباس الم انا الله اعلم وقيل هي اسماء الله
مقطعة لو علم الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر • وحم • ون • فيكون مجموع
الرحمن وكذلك سايرها ولكن لا نهتدي الى تاليفها جميعا وقيل اسما السور وبه قال جماعة من المحققين وقال
ابن عباس هي اقسام وقيل اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة واسمايه الحسنى
وصفاته العليا وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرات الحمد لله وتريد
انك قرات السورة كلها فانه تعالى اقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبت في اللوح
المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فاتوا بسورة من مثله وبعشر سور مثله فعجزوا عنه
انزل هذه الاحرف ومعناه ان القران ليس هو الا من هذه الاحرف وانتم قادرون عليها وكان
يجب ان تاتوا بمثله فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم اعرضوا عن
سماع القران فاراد الله صلاح بعضهم انزل هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالمتعجبين
اسمعوا الى ما يجي به محمد صلى الله عليه وسلم فاذا اصغوا اليه وسمعوه رسخ في قلوبهم فكان ذلك
سببا لايمانهم وقيل ان الله تعالى جبر عقول الخلق في ابتدا خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الى معرفة
خطابه الا باعترافهم بالعجز عن معرفة كنه حقيقة خطابه واعلم ان مجموع الاحرف المنزلة في اوايل
السور اربعة عشر حرفا في تسع وعشرين سورة وهي الالف • واللام • والميم • والصاد • والرا • والكاف •
والها • والياء • والعين • والطا • والسين • والحا • والقاف • والنون • وهي نصف حروف المعجم
وسياتي الكلام على باقيها في مواضعها ان شا الله تعالى وقوله تعالى ذلك الكتاب اي هذا الكتاب
هو القران وقيل فيه اضمار والمعنى هذا الكتاب الذي وعدتك به وكان الله قد وعد نبيه

صلى

صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب
الذي وعدتك به وقيل ان الله وعد بني اسرايل ان ينزل كتابا ويرسل رسولا من بني اسماعيل فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبها من اليهود خلق كثير انزل الله هذه الاية الم ذلك الكتاب اي هذا الكتاب
الذي وعدت به على لسان موسى ان انزله على النبي الذي من ولد اسماعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب
واصله الضم والجمع ومنه يقال للجند كتيبة لاجتماعها فسمي الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض
والكتاب اسم من اسما القران لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي
اي لا ترتابوا فيه **فان قلت** قد ارتاب به قوم فما معنى لا ريب فيه **قلت** معناه
انه في نفسه حق وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقته ذلك هدى للمتقين الهدى عبارة عن الدلالة وقيل
هو دلالة بلطف وقيل الهداية الارشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لا ريب في هدايته
والمتقي اسم فاعل من وقاه فاتقى والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع
حفظ النفس مما يوثم وذلك بترك المحظور وبعض المباح قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير
والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين الشيئين يقال اتقى بترسه اذا جعله حاجزا بينه وبين
ما يقصده وفي الحديث كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انا كنا اذا اشتد
الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي جعل امتثال امر
الله واجتناب نواهيه حاجزا بينه وبين النار وقيل المتقي هو من لا يرى نفسه خيرا من احد وقيل التقي ترك
ما حرم الله واداء ما افترض وقيل التقى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وقيل التقوى
ان لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وفي الحديث جماع التقوى
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي هو الذي يترك ما لا باس به وخص المتقين
بالذكر تشريفا لهم لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لانهم هم المنتفعون بالهداية ولو لم يكن للمتقين فضل
الا قوله هدى للمتقين لكفاهم **فان قلت** كيف قال هدى للمتقين والمتقون
هم المهتدون **قلت** هو كقولك للعزيز الكريم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة له الى
ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الذين يومنون بالغيب اي يصدقون بالغيب واصل الايمان
في اللغة التصديق قال تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق فاذا فسر الايمان بهذا فانه لا يزيد
ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى حتى يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى والايمان في لسان الشرع
عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا فسر بهذا فانه يزيد وينقص
وهو مذهب اهل السنة من اهل الحديث وغيرهم وفايدة هذا الخلاف تظهر في مسالة وهو ان المصدق
بقلبه اذا لم يجمع الى التصديق العمل بموجب الايمان من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من اركان الدين
هل يسمى مومنا ام لا فيه خلاف والمختار عند اهل السنة انه لا يسمى مومنا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فنفى عنه اسم الايمان او كمال الايمان وانكر اكثر المتكلمين زيادة
الايمان ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكا وكفرا وقال المحققون من متكلمي اهل السنة
ان نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانها وهذا احكم
الجمع بين ظواهر نصوص الكتاب والسنة وقد جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وامثلة من اللغة وقال بعض
المحققين ان نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الادلة والبراهين وقلة امعان النظر في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)